الباب الحادي والسبعون: في ذكر عظم فقده عند الناس

قد ذكرنا في حديث مقتله أنه لما أُصيب كان الناس كأنهم لم تُصبهم مصيبةٌ قبل ذلك.

عن الأحنف بن قيس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: إنَّ قريشاً رؤوس الناس؛ ليس أحدٌ منهم يدخل من باب إلّا دخل معه طائفةٌ من الناس، فلما طُعِن عمر أمر صُهيباً أن يُصلِّي بالناس ويُطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجلٍ، فلما وُضعت الموائد كفَّ الناس عن الطعام، فقال العباس: يا أيُّها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر فأكلنا بعده وشربنا، وإنه لا بدَّ للناس من الأكل؛ فمدَّ يده فأكل وأكل الناس، فعرفتُ قول عمر.

عن أبي بكر المروزي قال: سمعتُ محمد بن الصباح يقول: سمعتُ جريراً يقول: سمعتُ جدِّي يقول: لما جاءنا نعي عمر بن الخطاب، كان الناس يقولون: إن القيامة قد قامت.

الباب الثاني والسبعون: في ذكر نَوْحِ الجن عليه

عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال: بينما عمر بن الخطاب يسير فيما بين مكة والمدينة في آخر حجة حجَّها إذ سمع هاتِفاً يهتف بهذه الأبيات، فطُلب فلم يُوجد، قال زيد: فحدَّثني عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب عن عائشة قالت: ناحت الجنُّ على عمر:

جزى الله خيراً من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الإهاب الممزَّق
وَليتَ أموراً ثم غادرت مثلها ... فوائح في أكمامها لم تُفتَّق
فمَن يَسعَ أو يركب جناحَي نعامةٍ ... لِيُدرك ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَق
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته ... بكفَّي سبنتى أزرق العين مُطرِق
فيالقتيلٍ بالمدينة أظلمت له ... الأرض واهتزَّ العِضاه بأسوق
فلقَّاك ربِّي في الجنان تحيَّةً ... ومن كسوة الفِردوس لا تتخرَّق

قال: أبو عُبيد القاسم بن سلام: السبنتي: النمر، وقوله: أزرق العين:

يحتمل أن يريد زرقَ العين وذلك قليلٌ في العرب، يعني ما كنتُ أخشى أن يقتله رجلٌ ليس من العرب إنما هو من الموالي، ويجوز أن يريد بالأزرق العدو.

عن سليمان بن يسار ناحت الجنُّ على عمر:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزَّق
قَضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائق في أكمامها لم تُفتَّق
فمَن يَسعَ أو يركب جناحَي نعامةٍ ... لِيُدرك ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَق
أبعد قتيلٍ بالمدينة أظلمت ... له الأرض واهتزَّ العِضاه بأسوق

عن معروف بن أبي معروف قال: لما أُصيب عمر سُمع قائلٌ يقول:

ليَبْكِ على الإسلام من كان باكياً ... فقد أوشكوا هلكاً وما بعد العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملَّها من كان يؤمنه الوعد

الباب الثالث والسبعون: في ذكر تعظيم عائشة لعمر بعد دفنه

عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: كنتُ أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفِن عمر معهم فوالله ما دخلتُه إلّا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر.

وقد روت عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما زِلتُ أضَعُ خِماري وأنفصِلُ من ثيابي حتى دُفِنَ عمر، فلم أزل مُتحفِّظة في ثيابي حتى بنيتُ بيني وبين القبور جداراً فانفَصَلْتُ بعد[1].

الباب الرابع والسبعون: في ذكر المنامات التي رآها عمر

عن ابن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام فرأيتُه لا ينظر إليَّ، فقلتُ: يا رسول الله ما شأني؟ قال: ألَسْتَ الذي تُقَبِّلُ وأنت صائم، فقلتُ: والذي بعثك بالحقِّ لا أُقبِّل وأنا صائم.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦٤).

عن محمد بن سعد يرفعه إلى عمر أنه قال: يا أيها الناس إني رأيتُ رؤيا لا أُراها إلّا لحضور أجلي رأيتُ أنَّ ديكاً أحْمَر نقرني نقرتين، فحدَّثْتُها أسماء بنت عُمَيس فحدَّثْتني أن يقتلني رجلٌ من الأعاجم.

الباب الخامس والسبعون: في ذكر المنامات التي رؤي فيها عمر

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: رأيتُ كأن سبباً من السماء تدلَّى وذلك في إمارة أبي بكر؛ وأن الناس تطاولوا له؛ وأن عمر فَضَلَهم بثلاثة أذرع، قلتُ: وما ذاك؟ قال: لأنه خليفةٌ من خلفاء الله تعالى في الأرض؛ وأنه لا يخاف في الله لومة لائم وأنه يُقتل شهيداً، فغدوتُ إلى أبي بكر فقصصتُها عليه، فقال: يا غلام؛ انطلق إلى أبي حفصٍ فادعُه، فلما جاء؛ قال: يا عوف اقصصها عليه كما رأيتَها، فلما أتيتُ أنه خليفةٌ من خلفاء الله في الأرض؛ قال عمر: أكُلُّ هذا يرى النائم؟ قال: لَتَقُصَنَّها عليه كما رأيت، قال: فقصصتُها عليه، فلمَّا وُلِّي عمر ـ وإني الجابية؛ وإنه لَيخطب ـ فدعاني وأجلسني فلما فرغ من الخطبة قال: قُصَّ عليَّ رؤياك، فقلتُ: ألستَ قد جَبَهْتني عنها؟ قال: خدعتُك أيها الرجل، فلما قَصَصْتُها عليه قال: أما الخلافة فقد أُوتيتُ ما ترى؛ وأما أن لا أخاف في الله لومة لائم فإني أرجو أن يكون الله قد علِم ذلك مني، وأما أن أُقتل شهيداً؛ فأنَّى لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب؟ ولقد رأيتُ مع ذلك كأن ديكاً ينقر سرَّتي وما أمتنع منه بشيء.

عن الأعمش أن أبا بكر رضي الله عنه استعمل معاذ بن جبل فلما قَدِمَ قَدِمَ معه برقيق وغير ذلك فقال لأبي بكر: هذا لكم وهذا أُهدي لي، فقال عمر: ادفع ذلك أجمع إلى أبي بكر، فأبى أن يدفعه فبات ليله فرأى معاذٌ في النوم كأنه أشرف على نارٍ عظيمة خاف أن يقع فيها فجاءه عمر فأخذ بِحُجُزَتِه حتى أنقذه منها، فأصبح فأتى أبابكر فقصَّ عليه الرؤيا ودفع جميع ما معه إلى أبي بكر، فقال أبو بكر: أمَّا إذا فعلتَ هذا فجئه فقد طيَّبتُه، فقال عمر: حين طاب لك.

عن الأعمش عن شقيق قال: استعمل النبي ﷺ معاذاً على اليمن فتُوفِّي النبي ﷺ واستُخلِف أبو بكر وهو عليها، وكان عمر عامئذٍ على الحجِّ، فجاء معاذ

إلى مكة ومعه رَقيقٌ ووصَفَاء على حِدَة، فقال له عمر: يا أبا عبد الرحمٰن لِمَن هؤلاء الوصفاء؟ قال: لي، قال: مِن أين؟ قال: أُهدوا إلي، قال: أطعني وأرسل بهم إلى أبي بكر فإن طيَّبَهم فهم لك، قال: ما كنتُ لأطيعك في هذا؛ شيءٌ أُهدي إليَّ أُرسل بهم إلى أبي بكر؟! فبات ليلته ثم أصبح، فقال: يا ابن الخطاب ما أراني إلّا مُطيعك؛ إني رأيتُ الليلة في منامي كأني أُجرُّ ـ أو أُقاد أو كلمةٌ تُشبهها ـ إلى النار وأنت آخذٌ بحُجزتي؛ فانطلق بهم إلى أبي بكر، فقال: أنت أحقُّ بهم، فقال أبو بكر: هم لك، فانطلق بهم إلى أهله فصفُّوا خلفه يُصَلُّون فلما انصرف؛ قال: لِمَن تُصَلُّون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى، قال: فانطلقوا فأنتم له.

عن أنس بن مالك أن أبا موسى الأشعري قال: رأيتُ كأني أخذتُ جراداً[١] كثيراً فجعلتْ تَصْمَحِلُّ حتى بقيت واحدة فأخذتُها حتى انتهيتُ إلى جبلٍ زَلِق[٢]؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه وإلى جنبه أبو بكر وإذا يُوميءُ إلى عمر بن الخطاب بيده أن تعال؛ فقلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ مات أمير المؤمنين، فقلت: ألا تكتبُ بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنتُ لأنعى[٣] إليه نفسه[٤].

عن يحيى بن عبد الرحمٰن قال: قال العباس بن عبد المطَّلب: كنتُ جاراً لعمر بن الخطاب ـ فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر؛ إن ليله صلاة؛ وإن نهاره صيام؛ وفي حاجات الناس ـ فلما تُوفِّي عمر سألتُ الله تعالى أن يُرينيه في النوم فرأيتُه في النوم مُقبِلاً متَّشِحاً من سوق المدينة فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ، قلتُ له: كيف أنت؟ قال: بخير، فقلتُ له: ما وجدتَ؟ قال: الآن حين فرغتُ من الحساب؛ ولقد كاد عرشي يَهْوي بي لولا أني وجدتُ ربّاً رحيماً.

عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال: كان العباس خليلاً لعمر، فلما أُصيب عمر جعل يدعو الله أن يُريه عمر في المنام، قال: فرآه بعد حَوْلٍ وهو يمسح العرق عن جبينه، فقال: ما فعلتَ؟ قال: هذا أوان فَرَغتُ إن كاد عرشي

(١) في طبقات ابن سعد: جواد وهو جمع جادَّة: وهي معظم الطريق [النهاية].
(٢) زلق: أي صخوره زلق.
(٣) النعي: الإخبار بالموت.
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٣٢).

لَيُهَدُّ[١] لولا أني لقيتُه رؤوفاً رحيماً[٢].

عن موسى بن سالم أبي جهضم قال: كان العباس وِدّاً لعمر قال: فكنتُ أشتهي أن أراه في المنام فما رأيته إلّا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه؛ وهو يقول: هذا أوان فراغي إن كان عرشي ليهد لولا أني لقيته رؤوفاً رحيماً[٢].

عن عبد الله بن عمر أنه قال: ما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ أن أعلمَه من أمر عمر، فرأيتُ في المنام قصراً فقلتُ: لِمَن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر وعليه مِلْحَفَةٌ كأنه قد اغتسل، فقلتُ: كيف صنعتَ؟ قال: خيراً؛ كاد عرشي يَهوي لولا أن لقيتُ ربّاً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلتُ: منذ اثنتي عشرة سنة، قال: إنما انفلتُّ الآن من الحساب.

الباب السادس والسبعون: في ذكر أزواجه وأولاده

عن محمد بن سعد قال: كان لعمر بن الخطاب من الولد عبد الله؛ وعبد الرحمٰن؛ وحفصة؛ وأُمُّهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، وزيد الأكبر ـ لا بقيَّة له ـ؛ ورُقَيَّة؛ وأُمهما أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب؛ وأُمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وزيد الأصغر؛ وعبيد الله ـ قُتِل يوم صفِّين مع معاوية ـ؛ وأُمهما أُم كلثوم بنت جَرْوَل بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصْرَم ـ وكان الإسلام فرَّق بين عمر وابنة جَرْوَل ـ؛ وعاصم؛ وأُمه جَميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح، وعبد الرحمٰن الأوسط ـ وهو أبو المُجَبَّر ـ وأُمه لُهية أُم ولد[٣]، وعبد الرحمٰن الأصغر؛ وأُمه أُم ولد، وفاطمة؛ وأُمها أُم حكيم بنت الحارث بن هشام، وزينب ـ وهي أصغر ولد عمر ـ؛ وأُمها فكيهة أُم ولد، وعِياض بن عمر؛ وأُمه عاتِكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وقد ذكر الزبير بن بكار أن عبد الرحمٰن الأوسط يُكنى أبا شحمة[٤].

---

(١) وفي رواية: ليهوي.
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٧٥).
(٣) أم ولد: أمة تسرى بها سيدها واستولدها.
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٦٥).